

فَفِرُّوا إِلَى اللَّهِ

إِنِّي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ مُبِينٌ

الفرار إلى الله

خطب الجمعة

2018-06-29

عمان

مسجد أحد

الخطبة الأولى:

يا رَبَّنَا لَكَ الْحَمْدُ، مِلءَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، وَمِثْلَهُمَا بَيْنَهُمَا وَمِثْلَهُمَا مَا بَيْنَهُمَا وَمِثْلَهُمَا مَا بَيْنَهُمَا مِنْ شَيْءٍ بَعْدَ، أَهْلِ النَّبَاءِ وَالْمَجْدِ، أَحَقُّ مَا قَالَ الْعَبْدُ، وَكُلُّنَا لَكَ عَبْدٌ، لَا مَانِعَ لِمَا أُعْطَيْتَ، وَلَا مُعْطِيٍّ لِمَا مَنَعْتَ، وَلَا يَنْتَفِعُ بِدَا الْجَدِّ مِنْكَ الْجَدُّ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، عَنِّي كُلُّ فَقِيرٍ، وَعِزُّ كُلِّ دَلِيلٍ، وَقُوَّةُ كُلِّ ضَعِيفٍ، وَمَفْرَعُ كُلِّ مَلْهُوفٍ، فَكَيْفَ نَفْتَقِرُ فِي غِنَاكَ، وَكَيْفَ نَضِلُّ فِي هِدَاكَ، وَكَيْفَ تَذِلُّ فِي عِزِّكَ، وَكَيْفَ تُضَامُّ فِي سُلْطَانِكَ، وَكَيْفَ نَخْشَى غَيْرَكَ وَالْأَمْرُ كُلَّهُ إِلَيْكَ، وَأَشْهَدُ أَنْ سَيِّدَنَا مُحَمَّدٌ عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، أَرْسَلْتَهُ رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ بِشِيرًا وَنَذِيرًا لِيُخْرِجَنَا مِنْ ظُلُمَاتِ الْجَهْلِ وَالْوَهْمِ إِلَى أَنْوَارِ الْمَعْرِفَةِ وَالْعِلْمِ، وَمَنْ وَجَّهَ الشَّهَوَاتِ إِلَى جَنَاتِ الْقُرْبَاتِ، فَجَزَاهُ اللَّهُ عَنَّا خَيْرَ مَا جَزَى نَبِيًّا عَنِ أُمَّتِهِ، اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى أَصْحَابِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى زَوْجِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى ذُرِّيَّةِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَسَلِّمْ تَسْلِيمًا كَثِيرًا.

في كتاب الله جواب لكل تساؤل:



المؤمن يجد في كتاب الله جواباً لكل تساؤل وبعد فيا ايها الاخوة الكرام: ما أروع الحياة في كنف القرآن! وما أروع الحياة في طلال القرآن! وما أروع الحياة تحت راية القرآن! فالمؤمن أيها الإخوة يعيش بالقرآن حياةً مختلفة، يجد في كتاب الله تعالى جواباً لكل تساؤل، يخل له كتاب الله تعالى آلاف وآلاف المشكلات، فيجد نفسه مُتَسِقًا مع نفسه أولاً، ومع الكون من حوله ثانياً، ومع الحياة ثالثاً، فالقرآن يُقدِّم للمسلم تصوراً صحيحاً لحياته، وتصوراً صحيحاً لذاته، وتصوراً صحيحاً للكون من حوله.

أيها الإخوة الكرام: تأتي آيات القرآن كالبلسم جواباً لكل ما يدور في خلد الإنسان من أسئلة، تأتي آيات الله بلسماً شافياً لمئات بل ألوف المشكلات التي تعجز الدنيا مجتمعاً عن حلها، فما بال المسلمين مُعْرِضُونَ عن وحي السماء ولماذا يبحثون عن الإجابات في كل مكانٍ ومكانٍ لكنهم لا يبحثون عن الإجابات في كتاب الله؟ اسألوا الله: اسألوا الله تعالى؛ يا رب ما لهؤلاء الجبابرة يعنون في الأرض مفسدين؟ من لهم؟

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ عَافِيًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ (42)

(سورة إبراهيم)

يا رب هل تخلت عنا؟

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
قَلَّا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ مُخْلِفًا وَعَدِيهِ رُسُلُهُ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ (47)

(سورة إبراهيم)

يا رب إنهم يمكرون بنا:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
وَقَدْ مَكَرُوا مَكَرَهُمْ وَعِنْدَ اللَّهِ مَكَرُهُمْ وَإِنْ كَانَ مَكَرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ (46)

(سورة إبراهيم)

فكيف السبيل إلى تحقيق وعودك لنا؟

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا ۚ وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ (55)

(سورة النور)

يا رب لا استخلاف ولا تمكين ولا تطمين؛ فأين الخلل؟

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهْوَاتِ ۚ فَسُوفَ يَلْقَوْنَ عَذَابًا (59)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
وَإِنْ تَضَيَّرُوا وَتَوَلَّوْا لَا يَضُرَّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا ۚ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ مُحِيطٌ (120)

(سورة آل عمران)

(إِنْ تَضَيَّرُوا وَتَوَلَّوْا) فالصبر مع التقوى طريق النصر، والصبر مع المعصية طريق الفهر ثم القبر، (وَإِنْ تَضَيَّرُوا وَتَوَلَّوْا لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا).
يارب فمن هم الغالبون؟

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ (171) إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنْصُورُونَ (172) وَإِنَّ جُنَدَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ (173)

(سورة الصافات)

من للمستضعفين يارب؟

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
وَأُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضِعُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ (5) وَنُكِّنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَنُرِي
فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُمْ مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ (6)

(سورة القصص)

يا ربنا فأين المفر؟

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ (47) وَالْأَرْضَ فَرَشْنَاهَا فَنِعْمَ الْمَاهِدُونَ (48) وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا رَوْحِينَ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ (49) فَفِرُّوا
إِلَى اللَّهِ ۚ إِنَّي لَكُمْ مِنْهُ تَذِيرٌ مُبِينٌ (50) وَلَا تَجْعَلُوا مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ ۚ إِنَّي لَكُمْ مِنْهُ تَذِيرٌ مُبِينٌ (51)

(سورة الذاريات)

سُنن المسلمین مختلفه عن غیرهم:



الحل في التوجه إلى الله

الحل أيها الإخوة في الفرار إلى الله، الحل أيها السادة في التوجه إلى الله، الحل في أن نعود إلى الله، أن نصلح معه، نحن أمة مسلمة شرفنا الله تعالى بالقرآن وأكرمنا بالنبى العبدان عليه الصلاة والسلام ووضع لنا قوانين خاصة، قوانيننا غير قوانينهم سنننا غير سننهم، سنننا أننا ما دمنا في طاعة الله فنحن الغالبون، سنننا أننا ما دمنا نتجه إلى الله فالله معنا ويحمينا ويؤيدنا وينصرنا، سنننا أننا ما دمنا نطلب من الله فالله يعطينا، فإذا ما تركنا منهج الله ومنهج رسوله صلى الله عليه وسلم أدبنا الله حتى نعود إلى ديننا، هم الذين لا يدبون بدين سننهم مختلفة تماماً، لا تقل لي ما بالهم ينعمون بالخير والبركة في بلادهم وهم بعيدون عن الله هؤلاء لهم سنن أخرى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
قَلَمًا نَسُوا مَا دُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْتَاهُمْ بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ (44)

(سورة الأنعام)

أنت أيها المسلم سننك مع الله، قانونك الذي يحكم العلاقة بينك وبين الله، ما دمت تقول أنا مسلم وتصلي وتحضر الجمعة والجماعات إذاً قانونك يقول: إما أن تكون مع الله فيكون الله معك أو أن تترك منهجه فيتخلى عنك، وهذا القانون انطبق على صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم فلماذا لا ينطبق علينا؟ في بدر افتقروا فانتصروا:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
وَلَقَدْ تَصَرَّكُمُ اللَّهُ بِيَدْرِ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ ۖ فَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ (123)

(سورة آل عمران)

أي مفتقرون إلى الله، وفي حنين قالوا: لن نُعَلَبَ اليومَ من قَلَةٍ:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
لَقَدْ تَصَرَّكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ ۖ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ ۖ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئًا وَصَافَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ۖ ثُمَّ وَابَسْتُمْ مُمْدِرِينَ (25)

(سورة التوبة)

هؤلاء صحابة رسول الله، لما غاب عنهم أن الله هو الناصر تخلى الله عنهم، ولما تركوا أمراً في أحد من أوامر رسول الله صلى الله عليه وسلم، أمراً واحداً لا آلاف الأوامر كما المسلمون اليوم، أمراً واحداً، لم ينتصروا هذه سنة الله.

المؤمن يفر من الله إليه:

أيها الإخوة الكرام: الفرار من الله حل، الفرار من الله أن تفر منه إليه:

{ عن البراء بن عازب رضي الله عنهما قال: قال لي رسول الله ﷺ: إِذَا أَتَيْتَ مَضْجَعَكَ، فَتَوَضَّأْ وُضُوءَكَ لِلصَّلَاةِ، ثُمَّ اصْطَلِجْ عَلَى سَيْفِكَ الْأَيْمَنِ، ثُمَّ قُلْ: اللَّهُمَّ اسْلَمْتُ وَجْهِي إِلَيْكَ، وَقَوَّضْتُ أَمْرِي إِلَيْكَ، وَأَلْجَأْتُ ظَهْرِي إِلَيْكَ، رَغْبَةً وَرَهْبَةً إِلَيْكَ، لَا مَلْجَأَ وَلَا مَنجَا مِنْكَ إِلَّا إِلَيْكَ... }
(صحيح البخاري)

(لا ملجأ ولا منجأ منك إلا إليك) يارب أين المفر منك إلا إليك؟



حال المؤمن مع الله يخاف عقوبته فيرجع إليه ذكر ابن القيم الجوزية رحمه الله تعالى: "أنه رأى في بعض سكك المدينة طفلاً صغيراً فتحت أمه الباب وطردته من البيت وهو يتعلّق بثوبها وهي تطرده وهو يبكي، ثم أغلقت الباب في وجهه فذهب فلم يتعد إلا أمتاراً قليلة حتى جلس يبكي، ثم قام فرجع فتوسّد عتبة البيت وانتظر، ففتحت أمه الباب فوجدته على عتبة البيت يبكي فأخذته وصمته وقيلته وقالت: يا بني من لك غيري؟ ومن يؤوبك غيري؟ وإلى من ترجع إلا إلي؟"، أرايتم إلى مشهد الطفل وهو يفر من أمه خائفاً من عقوبتها فلا يجد إلا أحضانها ليرتمي فيها، هذا حال المؤمن مع الله يخاف عقوبته فيرجع إليه لأنه (لا ملجأ ولا منجأ منك إلا إليك) فنحن نفر من الله إليه.

صفات الفائر إلى الله

1- أنه يُعظّم الجهة التي يفرّ إليها:

أيها الإخوة الكرام: لو نظرنا في هذا الآيات:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
وَالسَّمَاءِ بَنِينَاهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ (47) وَالْأَرْضِ فَرَشْنَاهَا فَنِعْمَ الْمَاهِدُونَ (48) وَمِن كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا رَوْحِينَ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ (49) فَعَبِّرُوا إِلَى اللَّهِ ﷻ إِنِّي لَكُمْ مِنْهُ تَذِيرٌ مُّبِينٌ (50)

(سورة الذاريات)



لا نفرّ إلى الله إلا إذا عرفته وعظّمته هذو الفاء (فَعَبِّرُوا) تُرْتَبُ شَيْئاً عَلَى شَيْءٍ، يَعْنِي لَا يَدُ أَنْ نَقْرَأَ مَا قَبْلَهَا (وَالسَّمَاءِ) (وَالْأَرْضِ)، أَوَّلُ صِفَةٍ مِنْ صِفَاتِ الْفَائِرِ إِلَى اللَّهِ أَنَّهُ يُعْظَمُ الْجِهَةَ الَّتِي يَفْرُّ إِلَيْهَا، بَرِيكُم أَيُّهَا الْإِخْوَةُ هَلْ رَأَيْتُمْ إِنْسَاناً يَذْهَبُ إِلَى جِهَةٍ لَا يُعْظِمُهَا وَلَا يَعْلَمُ أَنَّهَا تَمَلِكُ حَلّاً مُشْكَلَةً؟ يَعْنِي لَوْ أَنَّ عِنْدَكَ مُشْكَلَةٌ فِي وَزَارَةٍ مِنَ الْوَزَارَاتِ وَدَخَلْتَ إِلَيْهَا وَتَعَلَّمْتَ أَنَّ حَلَّهَا إِنَّمَا يَكُونُ فِي الطَّابِقِ الرَّابِعِ عِنْدَ الْمَدِيرِ أَوْ الْوَزِيرِ فَهَلْ تَذْهَبُ إِلَى اللَّهِ؟ هَلْ تَقِفُ عَلَى الْبَابِ وَتَسْتَأْذِنُ الْحَارِسَ وَتَطْلُبُ حَاجَتَكَ مِنْهُ؟ لَا تَطْلُبُهَا مِنَ الْحَارِسِ مَعَ أَبِيهِ عَلَى الْعَيْنِ وَالرَّاسِ وَبَارَكَ اللَّهُ لَكُنْهُ لَا يَمْلِكُ حَلّاً لِمَشْكَلَتِكَ، فَأَنْتَ تَذْهَبُ إِلَى مَنْ يَمْلِكُ حَلّاً لِمَشْكَلَتِكَ فَلَدَلِكُمْ رَيْنَا عَزَّ وَجَلَّ عِنْدَمَا قَالَ: (فَعَبِّرُوا إِلَى اللَّهِ) بِدَأْ قَالَ: (وَالسَّمَاءِ بَنِينَاهَا بِأَيْدٍ) يُعَزِّفُكَ بِنَفْسِهِ فَمَلَّ أَنْ يَمْرُكَ أَنْ تَفْرَّ إِلَيْهِ، أَنْ تَهْرَبَ إِلَيْهِ، أَنْ تَعُودَ إِلَيْهِ، يَقُولُ لَكَ: يَا عَبْدِي أَنَا خَالِقُ السَّمَاءِ بِأَيْدٍ (وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ)، (وَالْأَرْضِ فَرَشْنَاهَا) انظُرْ إِلَى الْأَرْضِ الْمَفْرُوشَةِ (فَنِعْمَ الْمَاهِدُونَ) مَهْدَاهَا لَنَا؛ هِيَ لَنَا فِيهَا كُلُّ أَسْبَابِ الْحَيَاةِ، (وَمِن كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا رَوْحِينَ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ) لَعَلَّكَ تَذَكَّرُ رَيْكَ وَتَعُودَ إِلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ لَكَ: (فَعَبِّرُوا إِلَى اللَّهِ) فَأَنْتَ وَعَلِمْتَ أَنَّ الْأَمْرَ بِيَدِهِ وَحْدَهُ:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
وَلِلَّهِ عِثَابُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ الْأَمْرُ كُلُّهُ فَاعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ ۚ وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ (123)

(سورة هود)

متى أمرك أن تعبده وأن تتوكل عليه؟ بعد أن طمأنك أن الأمر كله بيده، فإن كنت تظن أن الأمر بيد غير الله فلن تذهب إلى الله، بل تذهب إلى من تظن بيده الأمر!

2- الفأر إلى الله يخاف منه

إذاً أيها الإخوة: أولاً: الفأر إلى الله يعرف ربه ويعظمه، ثانياً: الفأر إلى الله خائف (فَقِفُوا إِلَى اللَّهِ ۚ إِنَّي لَكُمْ مُنذِرٌ مُّبِينٌ)، نذير لا بد أن يخاف الإنسان من ربه فلا يفتر إلى الله إلا إذا خاف منه، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح:

{ عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «مَنْ خَافَ أَدْلَجَ، وَمَنْ أَدْلَجَ بَلَغَ الْمَنْزِلَ، أَلَا إِنَّ سِلْعَةَ اللَّهِ

غَالِيَةٌ، أَلَا إِنَّ سِلْعَةَ اللَّهِ الْجَنَّةُ» }

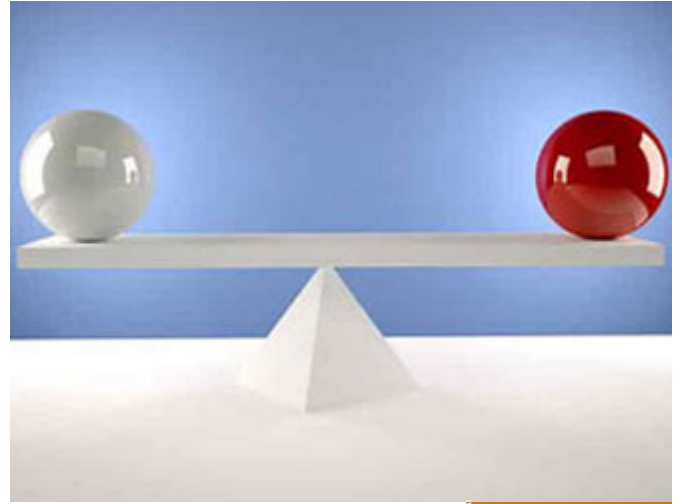
(أخرجه الترمذي)

(مَنْ خَافَ أَدْلَجَ) أي مشى في الظلمة.

الله يبيغك جنة عرضها السماوات والأرض لا بد أن تسير في الظلام خائفاً منه جل جلاله.

3- الفأر إلى الله يحبه

إذاً أيها الإخوة: أولاً: الفأر إلى الله عز وجل يعظم ربه، وثانياً: يخافه، وثالثاً: يحبه.



معادلة الخوف والحب معاً

فأنت عندما تذهب إلى الله تذهب على جناحين، جناح الخوف وجناح الحب، رعباً ورهباً، خوفاً وطمعاً، كجناحي الطائرة تماماً، فالطائر لا يطير إلا بجناحين، يزيد الحب حيناً فيطمئن فيعود الخوف فيصح المسار، ويثبت الخوف حيناً فيلجئه إلى بعض اليأس فيأتي الحب ليعدّل المسار، لا بد من خوفٍ مقرون بالحب، ولا بد من حبٍ مقرون بالخوف، هكذا خلق الله الخلق، يحب ويخاف، ولن يفتر إلى الله إلا إذا كان يحبه بقدر ما يخافه، ويخافه بقدر ما يحبه، وهذا أيضاً يصلح في علاقتك أخي المدير مع الموظفين، ويصلح في علاقتك أخي الأب مع الأبناء، وفي علاقتك أخي المعلم مع الطلاب ينبغي أن يخافوك لكن ينبغي أن تحبوك، وهذه معادلة لا يوفق إليها إلا الموفقون، الخوف والحب معاً.

4- الفأر إلى الله محبين

أيها الإخوة الكرام: الفأر إلى الله يعظم ربه، يخافه، يحبه، ثم هو محبين.

فأنت عندما تأتي إلى الله عز وجل لا بد أن يكون بين يديك عملٌ صالحٌ تتقرب به إليه، هؤلاء عباده وهو يحبهم، فإن أردت أن تتقرب إليه وتفتر إليه فأحسن إلى عباده يقبلك الله:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ اللَّهُ وَاحِدٌ ۚ فَمَن كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا



إِنَّ اللَّهَ كَتَبَ الْإِحْسَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ ۚ إِذَا كُنْتَ تَرْجُو لِقَاءَ اللَّهِ فَأُحْسِنْ، بِرَبِّكُمْ أَيُّهَا الْإِخْوَةُ؛ مَثَلُ مَنْتَرَعٍ مِنْ وَاقِعِنَا، هَلْ يَسْتَطِيعُ مَجْنُدُ التَّحْقُقِ بِالْخِدْمَةِ الْإِرَامِيَّةِ قَبْلَ يَوْمَيْنِ فَقَطْ أَنْ يَلْتَقِيَ بِاللَّوَاءِ قَائِدَ الْفِرْقَةِ الْعَسْكَرِيَّةِ؟ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَفْعَلَهَا وَلَا بِالْأَحْلَامِ، لَكِنَّهُ يَسْتَطِيعُ أَنْ يَفْعَلَهَا فِي حَالِهِ وَاحِدَةً، كَانَ قَبْلَ يَوْمَيْنِ يَجُولُ فِي الْفِرْقَةِ فَإِذَا بَابِنَ هَذَا اللَّوَاءِ يَكَادُ يَغْرَقُ فِي الْمَسِيحِ فَنَزَلَ فَأَنْقَذَهُ، فِي الْيَوْمِ الثَّانِي سَيَسْتَضِيئُهُ اللَّوَاءُ فِي مَكْتَبِهِ وَسَيُقَدِّمُ لَهُ الصِّيَافَةَ بِنَفْسِهِ وَسَيَشْكُرُ لَهُ صَنْعِيهِ، لِأَنَّهُ عَمَلٌ عَمَلًا صَالِحًا فَاسْتَطَاعَ أَنْ يَلْقَى قَائِدَهُ فِي الْعَمَلِ، فَمَا بِالْكُمْ أَيُّهَا الْإِخْوَةُ بِمَنْ يَخْدُمُ عِبَادَ اللَّهِ، مَنْ يُحْسِنُ إِلَىٰ عِبَادِ اللَّهِ، مَنْ يُحْسِنُ إِلَىٰ الْوَالِدَيْنِ، مَنْ يُحْسِنُ إِلَىٰ الْمَقْرِبِينَ، مَنْ يُحْسِنُ إِلَىٰ الْجَارِ فِي الْقَرْبَىٰ، إِلَىٰ الْجَارِ الْجُنُبِ، إِلَىٰ الصَّاحِبِ بِالْجَنبِ، مَنْ يُحْسِنُ حَتَّىٰ إِلَىٰ الْمَخْلُوقَاتِ الْآخَرَىٰ كَالْحَيَوَانَاتِ، إِنَّ اللَّهَ كَتَبَ الْإِحْسَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ، فَمَنْ يُحْسِنُ أَيُّهَا الْإِخْوَةُ يَسْتَطِيعُ أَنْ يَلْقَى رَبَّهُ بِعَمَلٍ صَالِحٍ، وَفِي الْحَدِيثِ:

{ عن بشير بن الخصاصية قال: أتيت النبي صلى الله عليه وسلم لأبأيه، فاشتراط علي شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله وأن أقيم الصلاة وأن أوتي الزكاة وأحج حجة الإسلام وأن أصوم رمضان وأن أجاهد في سبيل الله، فقلت: يا رسول الله، أما اثنتين فوالله ما أطيقهما، الجهاد والصدقة، فقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم يده ثم حركها وقال: **فلا جهاد ولا صدقة! فبم تدخل الجنة إذا؟** قلت: أبأبعك، فبأبعته عليهن كلهن }

(رواه أحمد والحاكم)

لا بدّ من شيءٍ تُقَدِّمُهُ، مِنْ أَجْلِ أَنْ تَلْقَى اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ فَيَقْتَلِكَ اللَّهُ.

5- الفأرُ إلى الله مسرعٌ في طريقه

أَيُّهَا الْإِخْوَةُ الْكِرَامُ: الْفَأْرُ إِلَى اللَّهِ يُعْظِمُهُ وَيَحِبُّهُ وَيَخَافُهُ وَيُحْسِنُ إِلَى خَلْقِهِ وَهُوَ مَسْرَعٌ فِي طَرِيقِهِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
فَعَوَّزُوا إِلَى اللَّهِ ۖ إِنَِّّي لَكُمْ مِّنْهُ تَذِيرٌ مُّبِينٌ (50)

(سورة الذاريات)

هل رأيتم إنساناً يهرب إلى جهةٍ وهو يتمشى في الطريق؟! الوقت ليس في صالحنا أيها الإخوة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ (133)

(سورة آل عمران)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
سَابِقُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ
ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ (21)

(سورة الحديد)

لا بُدَّ من المسابقة والمصارعة فنحن محكومون بالموت مع وقف التنفيذ، ولا بدَّ من أن نُسرِعَ الخطى إلى الله تعالى.

6- الفأر إلى الله موحدٌ
ثم هو موحدٌ، الفأر إلى الله موحدٌ:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
فَعْبُرُوا إِلَى اللَّهِ ۖ إِنِّي لَكُمْ مِّنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ (50) وَلَا تَجْعَلُوا مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ ۖ إِنِّي لَكُمْ مِّنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ (51)

(سورة الذاريات)



أذهب إليه وحده

لا يقتلُك الله إن ذهبت إليه وإلى غيره معاً، اذهب إليه وحده، بربكم أيها الإخوة في حياتنا العامة إذا كلّمت إنساناً مهماً ليحل لك مشكلةً عالقةً في عملك، ماذا يقول لك؟ في الأعم الأغلب يقول لك: لا تُكلم غيري، الموضوع عندي، إن كلمت غيري فلن أُحلَّ لك هذه المشكلة، هذا في عالم البشر، يقول لك: اتجه إلى جهةٍ واحدةٍ عندها نُحلَّ مشكلتك، لا تحدث كثيراً من الناس، بالعامية: فتحترق الطبخة، الله عزَّ وجلَّ إذا ذهبت إليه فإذهب إليه وحده:

{ قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: أَنَا أَعْتَى الشُّرَكَاءِ عَنِ الشُّرْكِ، مَن عَمِلَ عَمَلًا اشْتَرَكَ فِيهِ مَعِيَ غَيْرِي، تَرَكْتُهُ وَشِرْكُهُ }

(زواة مُسْتَلِمٌ)

أذهب إلى من أشركته ليحلّ مشكلتك، الله لا يقبل العمل المشترك ولا يُقبل على القلب المشترك، فإذا أُقبلت إلى الله فاطلب حاجتك منه وحده، طبعاً الأخذ بالأسباب شيء آخر، الأخذ بالأسباب ليس طلباً من الغير، قلبك معلقٌ بالله ولكنه أمرٌ أن تتخذ الأسباب، الشفاء لابنك من الله لكنك ذهبت إلى الطبيب، فالقلب معلقٌ بالله والأسباب تتخذها مع العباد وفق ما شرع الله.

أيها الإخوة الكرام: إذا الفأر إلى الله عزّ وجلّ يُعظّمه، يحبه، يخافه، يُحسِنُ إلى خلقه، يُسرِعُ في طريقه، يوحدُ الله تعالى ولا يُشرك به شيئاً.

حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا، وزنوا أعمالكم قبل أن توزنَ عليكم، واعلموا أن ملك الموت قد تخطانا إلى غيرنا وسيتخطى غيرنا إلينا، فلتتخذ حذرنا، الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت، والعاجز من أتبع نفسه هواها وتمنى على الله الأمانى، واستغفروا الله.

الخطبة الثانية:

الحمد لله رب العالمين وأشهد أن لا إله إلا الله وليُّ الصالحين، اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ، وَتَبَارَكَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا تَبَارَكَتْ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ فِي الْعَالَمِينَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ.

الدعاء:

اللهم اغفر للمسلمين والمسلمات، الأحياء منهم والأموات، إنك يا مولانا سميعٌ قريبٌ مجيبٌ للدعوات، اللهم اهدنا فيمن هديت وعاونا فيمن عاونت وتولّنا فيمن تولّيت وبارك لنا فيما أعطيت وقنا واصرف عنا سراً ما قصّيت فإنك تقضي ولا يقضى عليك، إنّه لا يذلُّ من واليت ولا يعزُّ من عاديت، تباركت ربنا وتعاليت، فليكَ الحمدُ على ما قصّيت ولك الشكرُ على ما أنعمت وأوليت، نستغفرك وتتوب إليك نؤمن بك ونتوكل عليك، اللهم هب لنا عملاً صالحاً يُقرّبنا إليك، اللهم يا واصلَ المُتقطّعين صلّنا برحمتك إليك، اللهم برحمتك عُمَّنا، واكفنا اللهم سرّاً ما أهَمَّنَا وأعَمَّنَا، وعلى الإيمان الكامل والكتاب والسنة توقّنا، نلقاك وأنت راضٍ عنا، لا إله إلا أنت سُبْحَانَكَ إِنَّا كُنَّا مِنَ الظَّالِمِينَ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ، وارزقنا اللهم حُسْنَ الخاتمة واجعل أسعد أيامنا يوم نلقاك وأنت راضٍ عنا، أنت حسنا عليك اتكالنا، اللهم فرِّجْ عن المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها فرجاً عاجلاً يا أرحم الراحمين، اللهم أطعم جائعهم واكس عريانهم وارحم مُصابهم وأو غريبهم، اللهم انصر إخواننا المرابطين في المسجد الأقصى على أعدائك وأعدائهم يارب العالمين، اللهم فرِّجْ عن إخواننا في الشام فرجاً عاجلاً قريباً برحمتك يا أرحم الراحمين، اللهم فرِّجْ عن إخواننا في كل مكان يُذكر فيه اسمك بالله، اللهم بفضلك ورحمتك أعل كلمة الحق والدين وانصر الإسلام وأعز المسلمين، واجعل اللهم هذا البلد آمناً سخياً رخياً مطمئناً وسائر بلاد المسلمين، وفق اللهم ملك البلاد لما فيه خير البلاد والعباد.